Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللين الطويلة. وهذه المسألة كانت خليقة بأن تجد من يحاول تفسيرها وتعليلها. وقد تصدّى لهذا الأمر باحثون، انصبت دراستهم على الشعر بخاصة، وخرجوا بآراء متنوعة فى هذا الصدد.

فقد قام الدكتور "إبراهيم أنيس" فى كتابه الرائد "موسيقا الشعر" بمحاولات إحصائية لتحديد حروف المعجم التى تقع روياً ونسبة شيوعها فى الشعر العربى، وهو يؤكد أن كثرة مجيء الحرف رويًا -سواء أكان صامتًا أو صائتًا- لا تعزى إلى ثقل فى الصوت أو خفّة بقدر ما تعزى إلى نسبة وروده فى أواخر كلمات اللغة.(١) ويختلف معه الدكتور شكرى عياد الذى ذهب إلى أن الروى الصامت ألزم للقافية من جميع أصوات اللين، وأن هذا اللزوم لا يأتيه من طبيعة معجمية كما قال "إبراهيم أنيس" وإنما يرجع إلى اعتبار الصوامت ركيزة فى ضبط الإيقاع؛ إذ تمثّل فى موضعها منبهًا قويًا يشبه وظيفة القرع.(٢) ولكن هذا التفسير أيضا لا يكفى فهو لا يفسر -مثلا- لماذا يُمثل الحرف الصامت -بخلاف الحرف الصائت- منبها قويا فى موضعه؟ ما الخاصية التى يستأثر بها دون غيره إذا ما تمثل روياً؟ غير أن باحثا آخر قام بتتبع الأسباب التى من أجلها انفرد "الصامت" بكونه ركيزة إيقاعية، حيث يقول: "وما نراه من حكم لزوم الروى أنه فى معظم الورود يعتمد على كونه مقطعا قائما بذاته. والصامت من الأصوات يتحقق فيه ذلك تمامًا؛ لأننا إذا اعتبرنا الحركة سابقة عليه أو تابعة له؛ فإنه يكوّن من خلال ذلك وحدة مقطعية أيا كان متقيّدا أو مفتوحًا أطلق مجراه؛ ومن أجل ذلك لم يقبل الصائت رويّا؛(٣) لأنه لا يمثل وحدة مقطعية مستقلة. فهو كمال مقطع ولن يصبح جزءا من تشكيل مقطعى إلا من خلال اعتماده على صامت لا حركة أخرى قصيرة؛ لأن الكم مهما طال يعود نهاية إلى الاعتماد على الصامت. ومعنى أن يشكل الصامت مقطعًا مستقلاً. أن يكون وحده

---

(١) انظر: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٢، ص ٢٤٨. وقد تابعه كثير من الباحثين فى القول بأن شيوع صوت دون غيره يعد ذا طبيعة معجمية، ونذكر منهم هنا "جمال الدين بن الشيخ" "الشعرية العربية"، ص ٢٠٩، والهادى الطرابلسى "خصائص الأسلوب فى الشوقيات"، ص ٤٦.

(٢) انظر: موسيقى الشعر العربى، شكرى عياد، ص ١١٥.

(٣) يعنى بالصوائت ألف المد، وواوه، وياءه.